

## الاعراض الاجتماعية في نهج البلاغة

السيد محسن الامين

### المدخل

ان شخصية اميرالمومنين على "ع" من اقوى الشخصيات التي عرفها التاريخ، و لست بسبيل ان افصل ما فيها من نبل و قوه و خصائص تستهوى الافئده، و انما سبيلي ان ابحت جانباً من جوانب هذه الشخصية الرائعه المستفيضه. و هو جانب النظره الاجتماعيه فيها، تلك النظره التي اودعها نهج البلاغه و التي بلغت من العمق و البيان درجه اخرى سموها بعض اشياح الامويين و فريقاً من الباحثين، الى نفيها عنه و الذهاب الى انها هديه الخلود صاغها للجد حفيده الشريف الرضى، الشاعر الموهوب.

غير ان هذه الاراء كثيره مبعثره و كثيرا ما يتكرر الراى الواحد اكثر من مره، و ليس 'نهج البلاغه' بمقسم تقسيماً يفصل كل مجموعه متشابهه من الاراء عما عداها، و هذا هو موطن الصعوبه ولكنه ايضا مهمه الباحث، و على هذا فسنقسم الآراء الى:

1- علاقه الانسان بربه.

2- علاقه الانسان بنفسه.

3- علاقه الانسان بغيره.

4- ثم سياسه الدوله و هو باب متشعب كما سنرى.

و قد يعترض معترض بان القسمين الاولين الباحثين في علاقه الانسان بربه و علاقته بنفسه يجب ان يستبعدا من بحث مقصور على الاعراض الاجتماعيه اى على ما يقوم بين الناس من معاملات ليس منها، معاملات الفرد للخالق و لا لنفسه التي بين جنبيه ولكن هذا الاعتراض غير وجيه، الا بالنسبه للاراء الميتافيزيقية البحتة التي بحث فيها الامام بحثاً مطولاً عن منشاء الكون و علاقه الاجرام بعضها ببعض و كيفية خلق الملائكه و البشر، تلك الاراء التي وجدناها خارجة عن موضوعنا فاستبعدناها.

اما علاقه الانسان بربه، فالمقصود بها هنا، الوصايا التي وجهها الامام الى مجتمعه ليعمل بها فيما يختص بالخالق الجليل و بذلك تكون اعمالا بشريه، ان لم تكن اجتماعيه بالمعنى العلمى الحرفى، فهى اجتماعيه لانها مطلوب القيام بها من الجماعه و لانها مظهر اجتماعى و موثر قوى في السلوك الاجتماعى البحث اى في سلوك الافراد ازاء بعضهم بعضا. اما فيما يختص بعلاقه الانسان مع نفسه فالمساله اوضح، لانا بتدريب انفسنا على منهج خاص نخلفها خلقا جديدا و هذا الخلق موثر ابعد التأثير في نوع تعاملنا مع الاخرين، و لان العدى موجوده في الخير و في الشر، فكوننا على هذا الحال او تلك اغراء لمن هم دوننا و لمن هم بمعرض التاثر بمثالنا، و على ان يحتذوا ذلك المثال، و لانا نحن مكونو المجتمع و كما نكون يكون. هذا الا ان هذين القسمين شيء قليل بالنسبه للقسمين الاخرين.

اما عن علاقه الفرد بربه فقد ضمن نهج البلاغه بين دفتيه صفحات نادره في تمجيد الله و تحليل صفاته، و كثر فيه النصح بالقاء النفس الى الله كما جاء في وصيه الامام لابنه و بشكره على نعمائه و عدم الاغترار بما يوفق اليه من النجاح ' و اذا انت هديت لقصديك، فكن اخشع ما تكون لربك'.

### التعايش السلمى

اذا كان على "ع" قد وضع لنا هذه القاعده النبيله في قياس الفضيله و الخير، و هى الا نعمل في السر ما نخجل من عمله في العلن حيث قال: ' و احذر كل عمل يعمل به في السر و يستحى منه في العلانيه) ' ١.

---

(1) ج ٢: ١٣٤.

فانه قد حباننا ايضا بمقياس نبيل لاعمالنا تجاه الاخرين في قوله الخالد: 'يا بنى اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك، و اكره له ما تكره لها، و لا تظلم كما لا تحب ان تظلم) ' ١.

---

(1) ج ٢: ٤٧.

و لو اتبع البشر هاتين النصيحتين لا تمتنع الظلم و الشر جميعا، غير انه يمكن ان نلاحظ ملاحظه متواضعه على النصيحة الاولى: تلك ان نظره المجتمع قد تتغير نحو بعض الفضائل او الرذائل، فاذا كان ما يستحى من عمله يعمل على رواس الاشهاد فهل الفضائل خالده، ام

هى يجرى عليها ناموس التطور، و هل يطيع نصيحة الامام ام لا يطيعها رجل يحتسى الخمر على قارعه الطريق غير خجل لكثره من يحتسونها؟ اما انا فاميل الى القول بان الفضائل خالده، و ان الكذب لن يكون فضيله لان الناس يكذبون بل الفضيله فضيله و الرذيله رذيله و لن يزال راكبها يشعر في نفسه بالتضاؤل و بنوع من الحياء لاحين يلقي امثاله ولكن حين يلقي الاخيار.

و ما لى اذهب بعيدا؟ ان الامام يفسر لنا ذلك في موضع آخر حيث يقول في بيانشاف: "ان الممن يستحل العام ما استحل عاما اول و يحرم العام ما حرم عاما اول و ان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرما لله عليكم، ولكن الحلال ما احل الله و الحرام ما حرما لله). ١"

---

(1) ج ١: ٣٥٠.

ب- و اذا ذكرنا تطور الفضائل و خلودها فالنستعرض راي الامام القائل: "اقدموا على الله مظلومين و لا تقدموا على الله ظالمين). ١"

---

(1) ج ١: ٢٩٢.

ان من الناس من لا يريد\*\*\*ان يسلم بان الانظلام فضيله و من لم يذ عن حوضه بسلاحه\*\*\*يهدم و من لم يظلم الناس يظلم و ربما مال ايضا الى ان يقول مع هيغل): ١)

---

(1) هيغل فيلسوف امانى مات سنه ١٨٣١ م.

"ان ظفر شعب هو البرهان القوى على حقوقه" غير ان عباره الامام انما يراد بها مبالغه في التنفير من الظلم.

ج- و لقد دعا الامام الى التعاون دعوه صريحه في عباره نبيله حيث قال يودع جنودا ذاهبين للقتال: "و اى امرى ء منكم احس من نفسه رباطه جاش عند اللقاء و راي احدا من اخوانه فشلا، فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله). ١"

---

(1) ج ١: ٦٩.

و ما اوصى به الامام جنود جيشه يصح ان يستوصى به جنود الحياه. ان الغنى لوذب عن  
الفقير بفضل ماله الذي فضل به عليه و العالم لوذب عن الجاهل بفضل علمه و الحكيم لو  
ارشد السفية بفضل حكمته، لو كان هذا سبيل الناس في الحياه، لا نتصر جيشهم على الام  
الحياه القابله للانهازم. ان الامام لا يزال يلح في دعوته الى التعاون، و انه ليسوقها هنا في  
منطق واضح و حجه لازمه: "ايها الناس لا يستغنى الرجل و ان كان ذا مال عن عشيرته و  
دفاعهم عنه بايديهم و سنتهم). ١٠"

---

(1) ج ١ : ٦٩.

'الا لا يعدلن احدكم عن القرابه يرى بها الخصاصه ان يسدها بالذى لا يزيد ان امسكه و لا  
ينقصه ان اهلكه، و من يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحده. و نقبض  
منهم عنه ايد كثيره). ١٠"

---

(1) ج ١ : ٦٩.

ان الانسان مدنى بالطبع او هو كما وصفه فيلسوف اليونان "حيوان اجتماعى" و لهذا دعا  
الامام دعوته.  
د- و قد تكررت دعوه الامام هذه في صوره اخرى في حثه على الصدقه بقوله البليغ: "و اذا  
وجدت من اهل الفاقه من يحمل زادك الى يوم القيامه  
فيوافيك به غذا حين تحتاج اليه فاغسمه و حمله اياه). ١٠"

---

(1) ج ٢ : ٤٨.

و بوصيته: "ان اللسان الصالح- اى الذكرى الطيبه- يجعله الله للمرء في الناس خيرا له من  
المال يورثه من لا يحمده. و في تذكيره بفريضه الزكاه في قوله: "ان الله سبحانه فرض في  
اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غنى والله تعالى سائلهم عن ذلك."  
)١٠(

(1) ج ١: ٢٥١.

وقد بلغ من تقريره للتعاون و لاثـر الزكاه و الاحسان في اسعاد افراد المجتمع جميعا انه استن تشريعا طريفا بقوله: "ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه"

(1) ج ٤: ٥٩.

اي ان من كان له دين و لم يكن واثقا ان مدينه سيرده اليه سالما، ثم رده اليه بعد عامين مثلا، و جب عليه اي على صاحب المال الدائن ان يدفع للفقراء زكاه هذا المال للسنتين الماضيتين. و لست اعرض لكم حكم الشريعه الاسلاميه في هذا ولكني الاحظ ان راى الامام وجيه اذا اعتبرنا ان المال صار بالنسبه للدائن مفقودا بوجوده عند من لا يثق به. فاذا عاد اليه فكانما عثر على كنز غير منتظر. و اذا فليس كثيرا ان يدفع منه شيئا للفقراء ان لم يكن زكاه عنه فشكرا لله عليه. "و من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه" ١)

(1) ج ٢: ٢٣٣.

كما قال الامام، و كما قال شكسبير: "ان التشاريف العظيمه احمال عظيمه". ه لقد زهد الامام بهذه الدنيا و اهاب بها ان تغر غيره. بل لقد زمجر منها في صرخته: "والله لو كمت شخصا مرئيا و قالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم باماني و القيتهم في المهاوى" ١)

(1) ج ٢: ٧٦.

هكذا كانت نظرتـه الصادقه الى الحياه فلا عجب ان يمتلىء قلبه بالعطف على الناس و ان يدعو الى انقاذ الضعفاء و عدم خزن المال بكلمته الرهيبه: "يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانـت فيه خازن لغيرك".

## الحكم، السياسة، القضاء

ان للامام آراء قيمه محكمه في طبيعه الحكم و سياسته و مهمه الحاكم و كيفيه انتقاء القضاة و تقسيم العمل و مهمه العلماء الى غير ذلك، و قد جمعت رسالته الى الاشر النخعي كثيراً من هذه الامور، ولكنها ليست الوعاء الوحيد الذي ننشد فيه تلك الحكم فنقصر بحثنا عليها.  
- قال: "لا بد للناس من امير بر و فاجر يعمل في امرته المومنون، و يستمتع فيها الكافر و يبلغ الله فيها الاجل و يجمع به الفى ء و يقاتل به العدو و تومن به السبل و يوخذ به للضعيف من القوى حتى يستريح بر و يستراح به من فاجر"

## الديمقراطية

ان النزعه الديمقراطيه في نهج البلاغه ابين من ان تحتاج الى بيان:  
فها هو يامر الوالى بان يجلس لذوى الحاجات دون جند او حرس لكيلا يتعتعوا في توضيح مسائلهم.

بل قد فضل العامه على الخاصه و ان سخط الخاصه فقال: "ان سخط العامه يجحف برضى الخاصه، و ان سخط الخاصه يفتقر مع رضا العامه، و ليس احد اثقل على الوالى من الرعيه موونه في الرخاء و اقل معونه له في البلاء، و اكره للاتصاف و اسال بالاحاف و اقل شكرا على الاعطاء، و ابطا عذرا عند المنع، و اضعف صبورا عند ملات الدهر من اهل الخاصه و انما عماد الدين و جماع المسلمين و العده للاعداء: العامه من الامه فليكن صفوك لهم و ميلك معهم) ١٠"

---

(1) نهج البلاغه ج ٢: ٨٨.

و هذا كلام صريح في تفضيلهم و الاعتماد عليهم. و انا شخصيا اميل الى الظن بان هذا الكلام كان له تاثير في سلوك بعض زعماننا الذين عرفوا بميلهم الى الامام على و التشبه بكلامه في اكثر من موضع. و لن اطيل في تفصيل هذه الديمقراطيه، و لنردد في سرور قول الامام الجامع: "ان اعظم الخيانه خيانه الامه و اضع الغش غش الانمه) ١٠"

---

(1) نهج البلاغه ج ٢: ٢٧.

و قوله الذي يذكرنا بالقول السائر: صوت الشعب من صوت الله "انما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على السن عباده). ١"

---

(1) ج ١: ٨٦.

هـ و اذا كان الامام قد اخذ بالديمقراطيه كما وضع فمن الطبيعي ان نراه نصير الحريه يهيب بابنه "و لا تكن عبد غيرك و قد خلقك الله حرا) ١"

---

(1)6 ج ٢: ٥٣.

و ان نراه رافع لواء المساواه لا يزال يذكرها و يوصى بها و يقول لمن يوليه " و آس- و ساو- بينهم في اللحظه و النظر حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم و لا يبئس الضعفاء من عدلك عليهم) ١"

---

(1) ج ١: ٢٨.

و يقول في موضع آخر: "ان المال لو كان ماله لساوى بين الناس فكيف و المال مال الامه ."

)١(

---

(1) ج ١: ٢٦٠.

و- ولكن للجمهور سياته كما ان له حسناته فنسمع كلمه الامام في الغوغاء، قال: "الناس ثلاثه فعالم رباني، و متعلم على سبيل نجاه، و همج رعا ع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجأوا الى ركن وثيق) ١"

---

(1) ج ٢: ١٧٨.

و وصف الغوغاء في موضع آخر من انهم اذا اجتمعوا غلبوا و اذا تفرقوا لم يعرفوا"

---

وقبل وصفهم بانهم اذا اجتمعوا ضروا و اذا تفرقوا نفعوا لان كل صانع ينصرف الى عمله فيحصل النفع، و قد وضع الامام اصبعه عليآفه و طبيعه من آفات و طبائع الجماهير هي سرعه التقلب، تلك الخاصه الجماهيريّه التي وضحا شكسبير ابلغ ايضاح في "يوليوس قيصر" و كذلك اصاب في ان اجتماعها غلبه و تفرقها ضياع و في ان اجتماعها قد يكون في بعض الاحايين مجلبه للضرر، كما ان تفرقها مجلبه للنفع لاتصراف كل عامل الى عمله، و هذه النظرة الى الجماهير قد تبدوا متعارضه بعض التعارض مع ما سبق من رايه فيهم ولكن بيان نقص الغوغاء لا يستلزم استبعاد رايهم.

ز- عرض عليه السلام الصفات الواجب توفرها في الامام فقال: 'من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه' (١)

---

(1) نهج البلاغه ج ١٥٨:٢.

و ذم العلماء الذين لا يعملون بعلمهم في اكثر من موضع. و حدد العلاقة بين الراعى و الرعيه فقال: 'ايها الناس ان لكم على حقا ولى عليكم. حق، فاما حاكم على فالنصيحه لكم و توفير فينكم عليكم و تعليمكم كيلا تجهلوا و تأديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعه و النصيحه في المشهد و المغيب و الاجابه حين ادعوكم و الطاعه حين آمركم' (١)

---

(1) ج ٩٣:١.

و لنلاحظ هنا انه يجعل من حقه على الشعب ان ينصحه الشعب و هذا مبالغه في السعى وراء الكمال. و كم هو نبيل قوله لقومه ردا على من اثى عليه: 'فلا تكلموني بما تكلمون به الجبابره، و لا تتحفظوا منى بما يتحفظ به عند اهل البادره و لا تخالطوني بالمصانعه و لا تظنوا بى استتقالا في حق قيل لى و لا التماس اعظام لنفسى فانه من استثقل الحق ان يقال له و العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه، فلا تكفوا عن مقاله بحق او مشوره بعدل فانى لست بنفسى يفوق ان اخطى (٤)'. (١)

---

(1) نهج البلاغه ج ٤٦٢:٢.



و ذم خله الغدر فقال: 'والله ما معاويه بادهي منى ولكنه يغدر و يفجر و لولا كراهيه الغدر  
لكنت من ادهى الناس، ولكن لكل غدره فجره ولكن فجره كفره و لكل غادر لواء يعرف به يوم  
القيامة)' (١)

---

(1) ج ١: ٤٤٠.

المومنين اذن على خلاف مع "امير" مكياڤلى.  
و ادلى على باراء قيمه فيها يجب في الولاة فقال انهم ملزمون بان يعيشوا عيشه جمهور  
الشعب لكيلا 'يتبغ بالفقير فقره)' (١)

---

(1) ج ١: ٤٤٩.

اي لكيلا يسخط الفقير لفقره و ليتعزى بحال اميره: 'القع من نفسى بان يقال اميرالمومنين و  
لا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوه لهم في جشوبه العيش'؟ (1).

---

(1) ج ٢: ٧٤.

و نصح على الولاة بقوله مؤكدا لاحدهم: 'و لا يطولن احتجابك عن رعيتك'

---

(1) ج ٢: ١٠٧.

و تلك نصيحه حق فان كثره ظهور الحاكم بين الرعيه استتلاف  
لقلوبها و اشعار بها ان الحاكم متهم بمصالحها، ثم هو منير للحاكم سبيل حكمه و معطيه  
الصوره الواضحه لحال شعبه فيعمل على نورها.  
و قال: 'انه ليس شيء ادعى الى حسن ظن راع برعيتيه من احسانه اليهم'

---

(1) نهج البلاغه ج ٢: ٩١.

اي ان الراعى حين يحسن لرعيته يطمئن قلبه و يامن خيانتهم.  
و امر باحترام التقاليد الشعبيه فكان حكيما بعيد النظر 'و لا تنقض سنه صالحه عمل بها  
صدور هذه الامه و اجتمعت بها الالفه و صلحت عليها الرعيه.'

---

(1) ج ٢:٩٢.

و وجه على نصيحه غاليه كل الغلو صادق كل الصدق في قوله 'ان شر وزرائك من كان  
للاشرار قبلك و زيرا و من شاركهم في الاثام فلا يكونن لك بطانه فانهم اعوان الاثمه و اخوان  
الظلمه و انت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم و نفاذهم و ليس عليه مثل اصارهم  
و اوزارهم. ثم ليكن عندك آثارهم اقولهم بمر الحق لك) ١'

---

(1) ج ٢:٩٠.

و نظريه على صحيحه تماما فان اثم فيما مضى لا يؤمن اثمه فيما حضر، و من اتصل بالظلمه  
بالامس لا يؤمن اتصاله بهم اليوم و اعانتهم على كيدهم بماله من سلطه الوزراء. و كان  
حكيما في قوله: 'فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشده و داو لهم بين القسوه و  
الرافه). ١'

---

(1) ج ٢:١٩.

و امر الوالى ان لا يرغب عن رعيته و تفضيلا بالاماره عليهم فانهم الاخوان في الدين و  
الاعوان على استخراج الحقوق ثم قال له: 'و انا موفوك حقك فوفهم حقوقهم و الافانك من  
اكثر الناس خصوما يوم القيامه بوسا لمن خصمه عندالله الفقراء و المساكين). ١'

---

(1) ج ٢:٢٧.

و دعاه الى ان يساوى نفسه بهم فيما الناس فيه سواء، و هذا القيد يظهر بعد نظره و فهمه  
لحقيقه المساواه الممكنه.

و دعا الى تشجيع المحسن و عقاب المسيء قائلا: 'و لا يكون المحسن و المسيء عندك  
بمنزله سواء)' ١

---

(1) نهج البلاغه ج ٢: ٩١.

و لفت نظر جباه الضرائب الى الرفق بالاهلين و عدم بيع شيء ضروري- و هذا ما فعلته  
القوانين الحديثه اذ منعت الحجز على الملابس و مرتبات الموظفين و بالغ في الرفق الحكيم  
فقال: 'فان شكوا ثقلا او عله و انقطاع شرب او باله او احواله ارض اغتمرها غرق او اجحف  
بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم، و لا يثقلن عليك شيء خففت به المومونه  
عنهم فانه نخر يعودون به عليك في عماره بلادك و تزيين و لا يتك مع استجلابك حسن  
ثنانهم)' ١

---

(1) ج ٢: ١٠٠.

وهذا بعد نظر حكيم و سياسه ماليه محكمه تزيد وضوحا في قوله: 'وليكن نظرك في عماره  
الارض بلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعماره و من طلب الخراج  
بغير عماره اخرج البلاد و اهلك العباد)' ١

---

(1) ج ٢: ٩٩.

اذا تذكرنا ماجر التعسف في جبي الضرائب في فرنسا و ولايات تركيا و غيرها عرفنا قيمه  
هذه النصيحه التي يويدها المنطق و يسندها التاريخ.  
ح- و قد ادى بعد نظر الامام به الى ان يدعو الى تقسيم العمل ذلك المبدأ الذي لم نعرفه الا  
حديثا فقد قال ناصحا: 'و اجعل لكن انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى الا يتواكلوا  
في خدمتك)' ١

---

(1) ج ٢: ٥٩.

و قالمن رساله الى الاشر النخعي ايضا: "و اعلم ان الرعيه طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض و لا غنى ببعضها الا من بعض فمنها جنود الله و منها كتاب العامه و الخاصه و منها قضاء العدل و منها عمال الانصاف و الرفق و منها اهل الجزيه و الخراج من اهل الذمه و مسلمه الناس و منها التجار و اهل الصناعات و منها طبقه السفلى من ذوى الحاجه و المسكنه و كلا قد سمي الله سهمه) ١"

---

(1) نهج البلاغه ج ٢: ٩٢.

ثم فصل بعد ذلك وظيفه كل فرقه.

و تمشيا مع قاعدته في تقسيم العمل و اختصاص كل بما يحسنه رد على من قال له: انك تامرنا بالسير الى القتال فلم لا تسير معنا؟ انه لا يجوز ان يترك مهماته من قضاء و اداره و جبايه ضرائب، و كذلك نصح عمر بالا يخرج للقاء الفرس بنفسه" لان الامير كلاتظام من الخرز يجمعه) ١"

---

(1) ج ١: ٢٨٣.

و لانه ان خرج انتقض عليه العرب من اطرافها.

ط- ان هذا الامام المجرب ما كان ليغفل الدعوه الى الاتعاظ بالتجارب في الحكم فها هو اذا يقول "ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها اولها"

---

(1) ج ٢: ١٥٨.

و يقول في مكان آخر: "استدل على ما لم يكن بما كان" ثم يقول ايضا "العقل حفظ التجارب" و لست احمل هذا القول الاخير اكثر مما يحتمل اذا قلت انه هو الراى الفلسفى المعارض للراى القائل بان العقل يتفاوت عند الاشخاص بطبيعته. و اذا هب على العكس الى ان العقل ليس الا عمل التجارب و التهذيب. و الدافع لحجه الراى الاول القائله باننا لو ربينا اشخاصا ذوى اعمار واحده تربيه واحده في بينه واحده لنشواوا رغم ذلك مختلفى العقليات، بانهم انما يختلفون لسبق تاثر هم بمزاج وراثى مختلف.

ى- و تكلم الامام في رسالته الى الاشر عن القضاء كلاما قال عنه الاستاد العشماوى استاذ القانون الدستورى بكليه حقوق القاهره ان كلاما غيره في اى دستور من دساتير العالم لم يفصل مهمه القضاء و طرق اختيار هم مثل ما فعل. قال الامام "ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيته في نفسك ممن لاتضيق به الامور و لا تمحكه الخصوم و لا يتمادى في الزنه و لا يحصر في الفى ء الى الحق اذا

عرفه و لا تشرف نفسه على طمع و لا يكتفى بادننى فهم دون اقصاه، اوقفهم في الشبهات و آخذهم بالحجج و اقلهم تبرما بمراجعه الخصم و اصبرهم على تكشف الامور و اصبر مهم عند اتضاح الحكم، من لا يزدهيه اطراء و لا يستميله اغراء، و اولئك قليل. ثم اكثر تعاقد قضائه و افسح له في البذل ما يزيل علتة و تقل معه حاجته الى الناس، و اعطه من المنزله لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك" (١)

---

(1) نهج البلاغه ج ٢: ٩٧.

و هذا دستور حكيم بل هو احكم ما نعرفه و حسبه انه انتبه الى وجوب اجزال العطاء المالى للقضاء ليستغنوا بذلك عن الارتشاء و انه شدد في اعطائهم منزله قريبه من الوالى ليقطع بذلك الطريق على الوشاه و ليعمل القضاء في جو هادى ء.

و في غير هذه الرساله نم من يتصدى للحكم و ليس اهلا له قائلا 'جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا من رايه ثم قطع به، جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات تصرخ من جور قضائه الدماء و تعج منه المواريث الى الله" (١)

---

(1) نهج البلاغه ج ١: ٥٩.

و في موضع آخر يقول: "لو لا حضور الحاضر و قيام الحجه بوجود الناصر و ما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظه ظالم و لا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها" (١)

---

(1) ج ١: ٤١.

و معنى هذا ان على الخواص مهمه هى عدم الصبر على الظلم بل مجاهدته و لو لم يقع عليهم.

ك- و تكلم في سياسه الجند و امر جيشه الا يتتبع عند الفوز فارا و لا يهين امراه و ان سبته فان النساء ضعيفات. و هذا دليل الخصومه الشريفه و نبل الخلق. و قال في عهده الى الاشرار 'وليكن آثر رروس جندك عندك من و اساهم في معونته و افضل عليهم من جدته بما يسعهم و يسع من وراءهم من خلوف اهليهم

حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، و ان افضل قره عين الولاة استقامه العدل في البلاد و ظهور موده الرعيه. و انه لا تظهر ودتهم الا بسلامه صدورهم و لا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على و لاه امورهم و قله استئقال دولهم و ترك استبطاء انقطاع مودتهم فافسح في آمالهم و واصل في حسن الثناء عليهم و تعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم، فان كثرة الذكر تحسن افعالهم تهز الشجاع و تحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرى ء منهم ما ابلى و لا تضيفن بلاء امرى ء الى ان تعظم من بلانه ما كان ضعيفا و لا ضعه امرى ء الى ان تستصغر من بلانه ما كان عظيما). ' ١ )

---

(1) نهج البلاغه ج ٢: ٩٥.

و الان و قد سرنا في نهج البلاغه شوطا يغرينا بالاستزاده فلنقف، و اذا كان اميرالمومنين على قد نهى قومه عن ان يمدحوه فلا يخافن اليوم اغترارا و هو بعيد عن حياة الغرور، ان نحن انحنينا امام عبقريته. لقد حباننا نهج البلاغه فاحسن ما حباننا، فلنطبق عليه قوله: 'قيمة كل امرئ، ما يحسنه) ' ١ )

---

(1) ج ٢: ١٥٩.